

تفسير البحر المحيط

@ 421 @ الأخفش : تأمروني ملغاة ، وعنه أيضاً : أغير نصب بتأمروني لا بأعبد ، لأن الصلة لا تعمل فيما قبلها ، إذ الموصول منه حذف ورفع ، كما في قوله :
ألا أيها ذا الزاجري احضر الوعى .
والصلة مع الموصول في موضع النصب بدلاً منه ، أي أغير ا [] تأمروني عبادته ؟ والمعنى :
أتأمروني بعبادة غير ا [] ؟ وقال الزمخشري : أو ينصب بما يدل عليه جملة قوله : {
تَأْمُرُونِي أَعْدِدْ } ، لأنه في معنى تعبدون وتقولون لي : اعبد ، وأغير ا [] تقولون
لي اعبد ، فكذلك أغير ا [] تقولون لي أن اعبد ، وأغير ا [] تأمروني أن أعبد . والدليل
على صحة هذا الوجه قراءات من قرأ أعبد بالنصب ، يعني : بنصب الدال بإضمار أن . وقرأ
الجمهور : تأمروني ، بإدغام النون في نون الوقاية وسكون الياء ؛ وفتحها ابن كثير .
وقرأ ابن عامر : تأمرني ، بنونين على الأصل ؛ ونافع : تأمرني ، بنون واحدة مكسورة وفتح
الياء . قال ابن عطية : وهذا على حذف النون الواحدة ، وهي الموطئة لياء المتكلم ، ولا
يجوز حذف النون الأولى ، وهو لحن ، لأنها علامة رفع الفعل . انتهى . وفي المسألة خلاف ،
منهم من يقول : المحذوفة نون الرفع ، ومنهم من يقول : نون الوقاية ، وليس بلحن ، لأن
التركيب متفق عليه ، والخلاف جرى في أيهما حذف ، وختار أنها نون الرفع . .
ولما كان الأمر بعبادة غير ا [] لا يصدر إلا من غبي جاهل ، نادهم بالوصف المقتضي ذلك فقال
: { أَيْيُّهَا الْجَاهِلُونَ } . ولما كان الإشراك مستحيلاً على من عصمه ا [] ، وجب التأويل
قوله : { لَتَنِّي أَشْرَكَتَ } أيها السامع ، ومضى الخطاب على هذا التأويل . ويدل على
هذا التأويل أنه ليس براجع الخطاب للرسول ، إفراداً لخطاب في { لَتَنِّي أَشْرَكَتَ } ،
إذ لو كان هو المخاطب ، لكان التركيب : لئن أشركتما ، فيشمل ضمير هو ضمير الذين من
قبله ، ويغلب الخطاب . وقال الزمخشري : فإن قلت : المومى إليهم جماعة ، فكيف قال : {
لَتَنِّي أَشْرَكَتَ } على التوحيد ؟ قلت معناه : لئن أوحى إليك ، { لَتَنِّي أَشْرَكَتَ }
لَيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ * وَإِلَى الَّذِينَ مِّن قَبْلِكَ * مَثَلُهُ } ، وأوحى إليك
وإلى كل واحد منهم { لَتَنِّي أَشْرَكَتَ } ، كما تقول : كسانا حلة ، أي كل واحد منا .
فإن قلت : كيف يصح هذا الكلام مع علم ا [] تعالى أن رسله لا يشركون ولا يحبط أعمالهم ؟ قلت
: هو على سبيل الفرض والمحالات يصح فرضها ثم ذكر كلاماً يوقف عليه في كتابه . ويستدل
بهذه الآية على حبوط عمل المرتد من صلاة وغيرها . وأوحى : مبني للمفعول ، ويظهر أن الوحي
هو هذه الجملة : من قوله : { لَتَنِّي أَشْرَكَتَ * وَإِلَى الَّذِينَ مِّن قَبْلِكَ * مَثَلُهُ } وهذا

